جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

مقياس سوسيولوجيا الحركات الاجتماعية

محاضرتين يقدمهما د. سمير قريد أستاذ محاضر-أ-إلى طلبة السنة الثانية علم اجتماع

- المحاضرة رقم 06: خصائص الحركات الاجتماعية

نص المحاضرة

توقفنا في المحاضرة الفارطة عند خصائص الحركات الاجتماعية، أشرت إليها بعجالة دون أن أشرحها، ولذلك سنحاول في هذه المحاضرة التطرق إلى الخصائص المشتركة بين هذه الحركات الاجتماعية التي توصل إليها البحث السوسيولوجي، وذلك لأن هذه الشروط أو الخصائص ترتبط في حد ذاتها بتطور أشكال وآليات هذه الحركات الاجتماعية بعدة خصائص كالآتي:

1-الارتباط بالتغيير الاجتماعي: أحد أهم خصائص الحركات الاجتماعية الربط بين الحركة والتغير الاجتماعي، وهذا الأمر بدوره يثير عددا من الإشكاليات ما دفع عدد من الباحثين إلى القول بان الحركات الاجتماعية لا تتناول أنشطة الناس كأعضاء في جماعات مستقرة لها قيمها وبناءها، وإنما تتناول جماعات غير مستقرة وأحيانا تتجه الى التغيير في الأوضاع القائمة، وهذا ما يعنى إن التجديد لا يتحقق من تلقاء نفسه مهما كانت الأسباب متوفرة، وإنما يتحقق بقيام حركة اجتماعية بتحديد أهدافها التي تسعى من خلالها لإحداث التغيير المنشود، وأحيانا يمكن أن يقود التغيير إلى قيام حركة اجتماعية ترفضه وتسعى لمنعه وتهدف إلى الإبقاء على الوضع القائم.

2-البناء الفكري المتميز: تتسم الحركات الاجتماعية بأنها حركات واقعية تنشأ نتيجة للإحساس بوجود أزمة ما ومن ثم نجد أن الحركة الاجتماعية لا تقوم على جهود غير واقعية بل تقوم على جهود تتسم بالوعي والإحساس والرغبة في تغيير الوضع القائم، كما أنها يجب أن تكون لها تصورا متكاملا حتى تتمكن من جذب الأفراد إليها، وهذا البناء الفكري المتميز يتمثل في الرؤية والايدولوجيا والبرنامج الذى تسعى الحركة من خلالها إلى تحقيق اهدافها بتوحيد جهود كافة الأعضاء. كما أن هذا البناء الفكري هو بمثابة الخطوط

العريضة للكيفية التي يجب أن يفكر بها العضو، كما أن هذا البناء يتضمن القواعد والمعايير التي يجب أن يلتزم به العضو داخل الحركة.

فجميع الحركات الاجتماعية تلتزم برؤية أو أيديولوجيا أو معتقد عام يجمع أفراد الحركة الاجتماعية كما أسماه سملرز" أي أن الأعضاء لديهم وعي بضرورة التغيير، وهذا التغيير يتحقق من خلال رؤية واضحة ومميزة لأعضاء الحركة الاجتماعية.

3-الطبيعة الطارئة للحركة أو التكوين السريع للحركة: وهي ما تعنى أن الحركات الاجتماعية يتم عادة تشكيلها من واقع الأزمة من ثم فإن تكوينها يكون بصورة طارئة، فهي تبدأ في ترسيخ العلاقات بين أعضائها من خلال التفاعل الذى ينجم عن العمل المشترك لأعضائها وتظهر قواعد السلوك فيها من معايير طارئة كما تكتسب الحركة ثقلها عبر الزمن من خلال ما تستطيع تحقيقه من انجازات.

4- التغييرات والتحولات التي تطرأ على الحركة على مستوى القيادة: أحد أهم الملامح المميزة للحركات الاجتماعية هي الافتقاد الى القيادة الرسمية، وسهولة التبدل في القيادات بين فترة زمنية لأخرى، بمعنى أي شخص لديه القدرة على الاقناع وتوصيل رسالته هو قائد يمكن أن يقفز إلى السلطة، كما أن ارتباط العضو بالحركة هو متغير، فقد يدخلها عضوا دون حاجة إلى التزام محدد بهذا الشأن، لأن الحركة تعتمد في كسب الاعضاء على قناعاتهم الذاتية بأهدافها وانضمامهم التلقائي لها وليس على أساليب التجنيد.

5- احساس الحركة بأنها غير مستقرة وغير آمنة على وجودها : فهناك دائما حالة من التوتر والأغلب أن يقوم الصراع بينها وبين الجماعة الأكبر في المجتمع، ولذلك فإن الحركة تعمل من خلال استراتيجيات وتكتيكات متنوعة ومتغيرة لمواجهة التحديات التي تعترضها، وتحكم عملياتها أحيانا اعتبارات تبدو في لحظة معينة في خدمة أهدافها طويلة المدى، وهذا يقتضى عدم التمسك باطار تنظيمي شديد الانضباط وفيما يتعلق بالبناء التنظيمي الضعيف يشير البعض إلى أن الحركات الاجتماعية تفتقد الصرامة التنظيمية الكافية التي يتمتع بها الأحزاب السياسية، فقد أشارت الموسوعة البريطانية أن الحركة الاجتماعية قد تستمر لعدة سنوات، ومن ثم لابد لها من قواعد تنظيمية لتنظم كيفية اتخاذ القرار وكيفية تحديد مجالات العمل السياسي وتحدد القطاعات التي سوف تتحرك فيها الحركة، فالحركة رغم أن ليس لها تنظيم إلا أن لها صفة قانونية كونها تتحرك خارج السياق الرسمي لكنها تطور قواعد تنظيمية ذات طابع طوعي ترتفع به إلى مستوى اكثر الزاما من التنظيمات القانونية.

6-الحد الأدنى من التنظيم: ينبغي أن يتوفر للحركة الاجتماعية حد أدنى من التنظيم، وأيضا آليات لتعبئة الموارد المادية والرمزية، وهي تختلف عن الهبة أو التمرد العفوي الذي يفتقد إلى أي درجات من الوعي والتنظيم. وإذا كان كل تنظيم ليس بالضرورة حركة اجتماعية فإننا نستبعد المنظمات التنموية، والخدمية والخيرية، أو الهياكل التنظيمية الفارغة، التي لا يتوفر لها مطالب اجتماعية تسعى من خلالها إلى تغيير

في الحالة الراهنة التي لا تمثل مشكلة بالنسبة لها، أو لا تنطوي على هوية محددة أو مرجعية أو رموز خاصة بها، ومن المعلوم أنها تشكل النسبة الغالبة من عشرات الآلاف من المنظمات غير الحكومية والجمعيات الأهلية في المجتمعات العربية، وإذا كانت الحركات الاجتماعية تنحى إلى البعد عن المؤسسات التي تخضع لتنظيم تراتبي صارم وعضوية ثابتة منتظمة، فإن وجود هذا التنظيم لا ينفي صفة الحركة الاجتماعية **(عزة عبد المحسن خليل، 2011)**.

7-التضامن الداخلي القوي: أحد أبرز خصائص الحركات الاجتماعية هي التضامن الداخلي لأعضاء الحركات الاجتماعية وهي تقابل ضعف البناء التنظيمي للحركة، ينعكس ذلك من خلال علاقة القادة والأعضاء وقوة الانتماء الذي يشعر به أعضاء الحركة تجاه الحركة والرغبة والحماس في تحقيق أهداف الحركة، فالقادة في الحركة يفرضون رغبتهم في القيادة ليس بحكم السن أو التدرج وإنما بإظهار كفاءتهم ونفوذهم ومن ثم تنشأ بينهم وبين الأعضاء علاقة تأثير متبادلة.

8- الاستمرارية وسرعة الانتشار والتغلغل التلقائي: تختلف الحركات الاجتماعية عن غيرها من التنظيمات وكافة أشكال التجمعات الاجتماعية في أنها عادة ما تستمر لفترة طويلة نسبيا، ومن واقع الخبرة والتجربة التاريخية نجد أن الحركة النازية والشيوعية استمرت لعدة عقود وبعضها لا يزال مستمرا ويلقى تأييدا، إلى جانب حركة القومية العربية التي لا تزال مستمرة في المنطقة العربية رغم ما يقرب من القرن على بداية تبلورها، كما أن هناك بعض الحركات التي تكون محدودة الإطار والتي لا تستمر طويلا إلا أن الحركات الاجتماعية الكبيرة بحكم إطارها الواسع وأهدافها المتعددة وعدد أعضائها فإنها تستمر لفترة طويلة نسبيا. كما أن الحركة سريعة الانتشار وتتغلغل تلقائيا بين قطاعات عريضة من المجتمع، لأنها تظهر عادة استجابة لظروف سياسية واقتصادية واجتماعية وتمس قطاع أكبر من الناس تجد التقاء اهدافها مع لهداف الحركة ومن ثم تخلق الحركات الاجتماعية قطاعا جماهيريا واسع، كما يشعر الناس بانها تعبر عنهم وعن أمالهم وأحلامهم، ومن ثم فإن هناك العديد من الأفراد يستجيبون سريعا للحركة **(هند أحمد إبراهيم، 2012)**.

9- حتمية التفاعل مع البيئة: يعتبر تفاعل الحركات الاجتماعية مع محيطها الداخلي والخارجي عنصر رئيسي في تفسير هذه الحركات ومآلها وأشكالها، حيث نجد أن هذه الحركات تتطور وتتغير من خلال تفاعل أفرادها فيما بينهم، وفي الوقت نفسه من حلال تفاعلها مع بيئتها، فتأثير العامل البيئي يتحد بكل ما يحيط بالإنسان من عوامل طبيعية وظروف اجتماعية، فالحركات الاجتماعية تتكون من تفاعلات بين مجموعات متصلة بشكل مؤقت (وغالبا متغيرة) من المطالبين والمستهدفين من هذه المطالب، وأطراف ثالثة مثل القاعدة الشعبية، والحلفاء والمطالبين المنافسين، والسلطات والجهات العامة المتنوعة، والتي تلعب أدوارا عامة في انتشار أو تفتح الحملات، ولن يتسنى مطلقا تفسير تباين الحركات الاجتماعية وتغيرها بدون إيلاء اهتمام للفاعلين السياسيين من دون أصحاب المطالب الرئيسيين مثل الشرطة التي تصارع معها المتظاهرون

وتعاونوا وطوروا بشكل مشترك من استراتيجياتهم، وبالتالي فإن تشكل الحركات الاجتماعية وتطورها يرتبط بصورة دائمة مختلف تفاعلاتها داخليا وخارجيا **(نور الدين بكيس، 2018: 79-80)**.

المراجع

1- بكيس نور الدين (2018). **الحركات الاحتجاجية في الجزائر من المواجهة إلى الإحتواء**. الجزائر: النشر الجامعي الجديد.

2- عزة عبد المحسن خليل (2011). **الحركات الاجتماعية في العالم العربي**. http://maraji3-elondy.blogspot.com/2011/05/blog-post_8186.html

3- هند أحمد إبراهيم (2012). **دور الحركات الاجتماعية في إحداث الثورات دراسة حالة: حركة كفاية – 6 أبريل**. http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=326266&r=0

المحاضرة رقم 07: أسس الحركات الاجتماعية ومراحل نموها

أ- أسس الحركات الاجتماعية

باعتبار الحركات الاجتماعية مؤسسة جماعية تتجاوز أطر المجموعات المحلية والحدث الفوري، وكذا القيام بعمل منظم يهدف إلى تحول في الفكر والسلوك والعلاقات الاجتماعية، فإن للحركات الاجتماعية ثلاثة أسس مهمة تتمثل فيما يلي:

1. تقديم برنامج إصلاحي للمجتمع يتضمن بالضرورة تغييرا في قيم المجتمع من خلال غرس قيم جديدة أو إعادة ترتيب قيم قديمة.
2. تحقيق الإشباع لأعضاء الحركة الاجتماعية بما يعني تعويضهم عما يعانوه من الشعور بعدم الرضا.
3. تكوين علاقات وبناء سلطة جديدة، وهو ما يمثل تغيير بناء ومكانة الطبقات في المجتمع **(عيسات فضيلة، 2020: 250).**

ب- مراحل نمو الحركات الاجتماعي

قبل التطرق إلى مراحل نمو الحركات الاجتماعية، وجب التعرف على الأسباب التي تغذي نموها ونشوؤها، وقد حددها " جوزيف هايمس" في أربع أسباب تتمثل في الآتي:

1- **المحن الاجتماعية:** التي تتبلور عن فشل المؤسسات الاجتماعية في تحقيق وإنجاز أهدافها، ففي أزمة الكساد الاقتصادي الكبرى التي سادت العالم (إبان العقد الثالث من القرن العشرين) ظهرت مشكلات اجتماعية واقتصادية لملايين الناس، حيث لم يجدوا عملا يعشوا من ورائه بغض النظر عن نوع مهاراتهم وتحصيلهم العلمي فتفاقمت البطالة وساد المجتمع وهن وضعف في قيمهم المعيارية، فعجزت المؤسسات الاقتصادية والصناعية والتجارية عن امتصاص الكساد الاقتصادي الأمر الذي دفع بالعديد منهم بالانتماء إلى حركات اجتماعية.
2- **الإرهاق الاجتماعي:** الذي ينشأ عن شعور الأفراد بعدم تحقيق الضمان والأمان في حياتهم اليومية، فبات مستقبلهم غامضا وغير مؤكدا، مما أصبح إدراك الحياة الاجتماعية أمرا عسيرا وصعبا بسبب اضطرابها وارتباكها وعدم استقرارها، وإزاء ذلك ينخرط الأفراد في حركات اجتماعية للخروج من حالة الإجهاد والإرهاق الذي أصابهم.

3- **عدم الرضا الشخصي:** الذي ينجم عن عدم تحقيق الرغبات الشخصيات مما يولد لدى الأفراد سلوكا عدميا مشحونا بالقلق والتوتر، الأمر الذي يحجب إبداعهم وابتكارهم الخلاق ويمكن تسميته بالمشكلة الإحباطية.

4- تنوع البدائل في العمل الجمعي: الذي يعني ظهور عدة تجمعات وتنظيمات اجتماعية مختلفة في أهدافها وهياكلها لتدافع عن المجتمع، وتساهم في معالجة أزماته الاجتماعية والاقتصادية بحيث يصبح الفرد تائها ومحتارا في توجيه انتمائه لأي التنظيمات القائمة في مجتمعه من أجل تحقيق طموحه، وهذا ما حصل في فترة الكساد الاقتصادي في المجتمع الأمريكي **(معن خليل العمر، 2010: 23-24).**

تمر الحركات الاجتماعية في تكوينها بمراحل محددة حتى تصبح مستقرة وثابتة داخل المجتمع، وذلك على النحو الآتي:

- **المرحلة الأولى:** تعتمد على شخصية مؤسسها وما يتمتع به من جاذبية وقدرة على التعبير والإقناع، وجعل الناس يلتفون حوله، وتسمى هذه الصفات بالكاريزما. خلال سنوات التكوين الأولى تتخذ معظم الحركات الاجتماعية شكل الجماعة الأولية غير الرسمية، وتبدأ العملية من خلال عمل مؤسس على التأثير في مجموعة الأفراد الذين يتبعونه، حيث لا تكون لهم في البداية الرغبة في تكوين تنظيم اجتماعي، وبنمو الجماعة يتجه المؤسس إلى وضع تنظيم للحياة والسلوك مثل تعاليم حسن البنا للإخوان المسلمين.

- **المرحلة الثانية:** تتحول الحركة الاجتماعية إلى ما يسمى بالتنظيم الرسمي لجماعة الأفراد الذين يلتفون حول رسالة محددة، تتعلق بالقضايا التي يؤمنون بها، وفي هذه المرحلة تتضح بشكل كبير الصفات المتطلبة للعضوية، كما أن حدود السلطة تزداد وضوحا، ويمكن أن تظهر خلافات وصراعات داخل الحركة، ومن ثمة لابد من ظهور مؤسس ثاني.

- **المرحلة الثالثة:** تتميز بالتوسع والتنوع، إذ تأخذ أشكالا متعددة من التنظيم، حيث تختلف الحركات الاجتماعية فيما بينها، من حيث توسعها: فمنها من يقع تحت تأثير حدود العنصرية أو الطبقية، ومنها من يتخطى هذه الحدود، لذلك نجد أشكالا عديدة للحركات الاجتماعية، كالحركات الدينية والقومية، العنصرية، الثورية، الشبابية والنسوية **(عيسات فضيلة، 2020: 250).**

أما من حيث بنية الحركة الاجتماعية حتى تتغلغل بين أفراد المجتمع، يمكن أن القول إنها تمر بالمراحل الآتية:

1- **التعبئة الاولية** :إن تاريخ كل حركة اجتماعية يبدأ في الغالب الأعم بمرحلة من " التعبئة الأولية" بالمعنى الذي قصده باحث بارز مثل كارل دويتش، حيث قصد بالتعبئة حالة اجتماعية متسمة بتزايد الحركية الجغرافية (الهجرة الداخلية) والمهنية، وسرعة توصيل الأفكار وانتشارها، وكثافة الاتصالات، أي أن تعبئة المجتمع –في المعنى الذي استعمله دويتش– تشكل واحدة من مقدمات ظهور الحركات الاجتماعية.

2- **قدرة تنظيمية:** إذ يقتضي أن يتحرر الأفراد من القيود التقليدية، وأن يطوروا قدرة تنظيمية يستطيعون بفضلها تحديد أهداف مشتركة، ووضع الموارد المطلوبة للوصول إلى هذه الأغراض موضع العمل

3- **مبادرات لا مركزية وغير منسقة:** حيث تطبع بدايات الحركة، وتليها مرحلة العمل المنظم.

إلا ان بعض علماء الاجتماع يختزلون مراحل تطور الحركات الاجتماعية في مرحلتين:

– الأولى هي المرحلة التلقائية: حيث لا تتميز إلا بشيء قليل من التنظيم، وتكون الأدوار غير واضحة، والأهداف غير متبلورة بشكلٍ كافٍ.

– والثانية هي مرحلة التنظيم الواضح، والبناء الاجتماعي الذي تحددت فيه الأدوار، وتبلورت الأهداف في إطار أيديولوجية متكاملة **(علي بلهوى، 2015)**.

لكن عادة ما تتسم الحركات الاجتماعية بعدم الاستقرار والتذبذب وهي ما تمر بها الحركات الاجتماعية، وقد قاد ذلك إلى ظهور محاولات لصياغة نظرية عن " دورة حياة الحركة " فقد افترض "ريكس.د.هوبر" وجود أربع مراحل تمر بهم الحركة: المرحلة الأولية وقوامها الاثارة والتهييج والاضطرابات الجماهيرية وفيها تكون الحركة تلقائية لا تتميز بالتنظيم والأهداف لو تتبلور بعد. ويمكن وصفها بالمرحلة الأساسية، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الجماهيرية أي توسيع نطاق الاثارة لينتشر في المجتمع وفيها تصبح الجماعة التي تشكل الحركة على وعي بأن غيرها يشاركها قناعاتها فيما يتعلق بالموقف القائم، وثالثا المرحلة الشكلية لصياغة القضايا والاهداف وتم وصفها بالمرحلة التأسيسية التي تتبلور فيها الايدلوجية ورابعا المرحلة المؤسسة وتصبح فيها الحركة مقبولة من المجتمع أي تكتسب الشرعية وتتحول الحركة إلى

نظام وفيها تختفي مثالية الحركة ويضعف حماس أعضائها ويصبح الإداري المنفذ هو أكثر القادة تأثيرا في الحركة **(هند أحمد إبراهيم، 2012)**.

المراجع

1- بلهوى علي (2015). **مقاربة سوسيولوجية للحركات الاجتماعية.**
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=466203&r=0

2- عيسات فضيلة (2020). " **الحركات الاجتماعية وهندسة التحول الديمقراطي في مصر أثناء ثورة 25 يناير 2011.**" في محمد بلخيرة (وآخرون). **الحركات الاجتماعية وسياق التحول في منظمة قيم الولاء والانتماء في المنطقة العربية.** الجزائر: النشر الجامعي الجديد.

3- معن خليل العمر (2010). **الحركات الاجتماعية. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.**

4- هند أحمد إبراهيم (2012). **دور الحركات الاجتماعية في إحداث الثورات دراسة حالة: حركة كفاية – 6 أبريل.**
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=326266&r=0